

# لوح رخام أبيض

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى اكتوبر ٢٠١٣

الطبعة الثانية ابريل ٢٠١٤

اسم الكتاب: لوح رخام أبيض

تأليف: تسنيم فهيد

رقم الإيداع: 2013/11695

الترقيم الدولي: 978-977-6376-42-7

\*\*\*

إشراف عام:

محمد جميل صبري

نيفين التهامي

© جميع الحقوق محفوظة، وأيُّ اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانت ورقية أو إلكترونية أو بأية وسيلة سمعية أو بصرية دون إذن كتابي من المؤلف؛ يعرض صاحبه للمسائلة القانونية.

داركيان للنشر والتوزيع - ٢٢ ش الشهيد الحي بجوار مترو أم المصريين - الهرم

محمول: ٠١٠٠٥٢٤٨٧٩٤ - ٠١٠٠١٨٧٢٢٩٠ - أرضي: ٠٢٣٥٦٨٨٦٧٨

www.kayanpublishing.com - info@kayanpublishing.com

لوح رخام أبيض

تسليم فهد

مجموعة قصصية



## إهداء أول

إلى سهير جاد.. الصديقة.

إلى محمد فهيد.. الذي أنبتني نباتاً حسناً.

إلى إسراء وأحمد ومنة.. أضلعي الغائرة وظهري المستقيم.

إلى أفنان .. ابنتي التي أنجبتها أمي.

و.. إلى من آثروا الغياب ليضمنوا البقاء.



إهداء مُتَمِّم ..

إليه وكفى.



## لوح رخام أبيض

أجلس على الأرض. أبعثر محتويات كافة الحقائق. أفتح الأدراج. أبحث عن كل ما أملك من نقود. أدونهم في كشكول أمامي. أبدأ في الجمع على أصابعي. تنظر لي أمي بذهول. تسألني عما أفعل؟. أسألها عن سعر الرخام. تتعجب من السؤال. أخبرها أنني أريد أن أشتري لوح رخام أبيض كبيراً كي يكون شاهد قبري. تبهت أمي ولا تجادلني وتبتعد. أقرر أن أستعلم عن أسعار الرخام، غير أن كل من سألتهم سألوني عن حجم اللوح الذي أبتغيه. في الحقيقة لم أستطع أن أجيب فأنا لا أعرف تحديداً مساحة المقبرة. نعم، فأنا لن أمتلك شاهد قبر تقليدي. بل سأصنع واحداً وأضعه على واجهة البناية الصغيرة التي ترتفع عن الأرض وتغطي مقبرة أهلي ذات العيون الثلاث. كل ما جال في فكري حين قررت أن أخبر أصدقائي وأسرتي بقراري أنهم سيتهمونني بالزجسية -تخليلوا معي بناءً مرتفعاً عن الأرض يظل مقبرة من ثلاث عيون يجري تغليفه بلوح رخام أبيض كبير يحتوي على جُملي قصيرةٍ قالها من أحبوني «فقط من أحبوني»- ، لكنني صُغت حين اتهموني بالجنون. أين الجنون في ذلك؟. أنا أريد أن يكتب كل

من أحبوني -على قَلْتهم- ما يريدون أن أحمله معي إلى قبري. في الأساس أنا لا أهتم لآراء الكل فيّ. كل مشكلتي كانت في إقناعي لهم بالكتابة على هذا اللوح الضخم الذي اشتريته ووضعت في مدخل العمارة وجاهدت أُمي كي تُقنع الجيران أن هذا مشروع «جدارية» أعمل عليه أنا وزملائي في الكلية. حين بدأت في مهاتفة أصحابي المقربين كي أسألهم عن جملة سيكتبونها لي بعد وفاتي. ضحكوا مني وأخبروني أنهم سيفعلون ذلك بعد وفاتي. حاولت إقناعهم أنني إذا متُّ لن أعرف ما سيقولون، وأني فضولية جدًّا وأريد أن أعرف الآن وأن أُشرف على كتابة الشاهد واختيار نوع وحجم الخط وترتيب وضعية الجُمَل. لكنهم سبّوا بُرج العذراء الذي أنتمي إليه وتعاملوا مع الأمر بسخرية. وحده «أحمد» من وافقني وقرر أن يبدأ هو الكتابة والحفر على الشاهد. وحين رأى أصحابي ابتسامتي وقد اتسعت بعد أن خطَّ «أحمد» جملة التي سأحملها معي إلى العالم الآخر، بدأت دفاعاتهم في التساقط. في البداية أرسلوا لي جُمَلهم في رسائل نصيَّة. فيما بعد قرر بعضهم المجيء حتى مدخل العمارة كي يكتب جملة بخط يده -الأمر الذي زادني ابتهاجا فها أنا سأعبر نحو العالم الآخر متدثرة بخطوط أيدي من أحبوني-. استغرقني الانتهاء من شاهدي حوالي ٥٦ يوما، كنت خلالها سعيدة جدًّا. المشكلة الحقيقية التي لم

تطراً بذهن أحد كانت حين أردت أن أنقل اللوح الرخامي إلى الجبّانة كي أضعه على واجهة المقبرة. في الأساس المقبرة ليست خاصة بأسرتي وحدها، بل بكل عائلة الـ غمري، ويحق لأي «غمري» أن يُدفن فيها مادام نسبه مثبتاً في سجلات العائلة. لكن أبي أخبرهم أن «البنّت» تعبّانة وأن وضع هذا اللوح كواجهة للمقبرة خاصتنا أمر الطيب. وبالطبع أشفق كبار رجالات العائلة على «البنّت» التي كان مبكراً عليها أن تصاب بلوثة عقلية تستدعي أن يمثّل الجميع لأمر طبييها. حين جاءت سيارة النقل كي تنقل اللوح الرخامي من مدخل العمارة كدت أن أتعثّر في فرحتي. وحين أنزلوه أمام المقبرة وبدأ العمال في تركيبه، ارتفعت قليلاً عن الأرض. لكن اللحظة الفاصلة/الطامة كانت حين انتهى العمال وناداني أبي للرحيل. حينها فقط أخبرته أنه لن يمكنني أن أذهب وأتركني مكتوبة على اللوح الرخامي، وأنه يجب أن أظل معي هنا. في البداية لم يفهم أبي ما أقول واعتقد أنها نوبة جنون أو أنني أقصد بكلامي أنني أريد أن أبقى قليلاً. لكن حين أخبرته أنني هفّضل هنا. أسقط في يده وانتفخت أوداجه وكاد أن يعصف بي أمام التّربي وحارس المقابر والعمال. وحين أصررت شتمني به وتركني ومضى. حين جلست على الأرض أشاهد نفسي مكتوبة على الشاهد انتابتني نوبة بكاء هيسستيري. بكاء غريب، لم أجربّه

من قبل ولا يمكنني تعريفه. لكنه كان حلو المذاق. وأحبته روحي  
جداً. في المساء -تحديداً بعد آذان المغرب- حين رفعت بصعوبة  
شديدة غطاء العين اليمنى للمقبرة وبدأت في تحسس درجات  
السلم تحت قدمي لم أخف. بالعكس، كنت أشعر بطمأنينة  
يبرزها وجود هذا الشاهد العظيم ودفء هذه الكلمات. ليلتها  
نمت لأول مرة منذ أبد نوماً عميقاً، وحين لم أستيقظ في الصباح  
لم أهتم !.

## صوت

بالأمس مات جارنا الشيخ. لم يكن هَرَمًا لهذه الدرجة. لكنني لم أسمع له صوتًا منذ ماتت زوجته من ست سنوات. كثيرًا ما صادفته وهو يُمسك حفيده بيدٍ وذهب لقضاء الحاجات معه. فقد عادت ابنته الصغرى بطفلٍ من رحلةٍ زواجٍ غير موفقة بعد رحيل أمها لتُقاسمه الشقة. وتبرعت هي بأن يملأ صوتها -المرتفع جدا- المكان، عوضًا عن صوت أمها الراحلة وعن صوت أبيها الذي صار يكتفي بهز الرأس كلما قابلني في المصعد على عكس ما كان عليه قبل وفاة الحاجة «بسيمة». بالأمس مات. تقول أمي أنه كان مريضًا منذ فترة. لم أسمع صوت قرآن ينبعث من شقتهم التي تعلونا بـ دور واحد. فقط أسمع صوت أحفاده الذين جاءوا مع أمهم -ابنته الكبرى- وأبيهم -ابنه الوحيد- للمكوث في الشقة خلال أيام العزاء الثلاثة وهم يلعبون على السلم. الأطفال لا يتوقفون عن الغناء واللعب على السلم بهرحٍ طفوليٍّ أكاد أتبينه. لم يصل لهم الحزن ولا فاجعة رحيل الجد. هل لأنهم يعيشون بعيدًا عنه؟ أم لأنه كان مريضًا وكانوا يتوقعون ذلك؟ أم لأنهم نسوا صوته كما نسيه هو بعد رحيل زوجته فلم يفتقدوا شيئًا؟

لا أعلم لكنني لا أشعر بأية حزن في الأجواء ولا حتى أحزان الرحيل،  
ربما لأنه رحل سابقاً برحيل زوجته.. ربما.

## وليد

يقترّب في وجل. أرفع رأسي عن هاتفي وأقيمه بنظراتي ثم أعود مرة أخرى لمتابعة «الهاشاج» الأخير على تويتر. يتوجه بالكلام لصديقتي. يسألها أن تمنحه جنيهاً واحداً كي يشتري علبة كشري. أنفث دخان الشيشة في اتجاهه وأسأله هل يكفي الجنيه الواحد لشراء علبة كشري؟. من أين ذلك؟. يتعلثم خجلاً ويحاول أن يبتسم وهو يريني جنيهين آخرين معه وأن واحداً آخر هو الذي ينقصه لتكملة ثمن الكشري.

أهز رأسي في عدم اهتمام وأعود لما كنت أفعل. تسأله صديقتي عن اسمه وتعرض عليه عرضاً آخر: سأمنحك خمسة جنيهات نظير عمل ستقوم به، لا صدقة مني!. سأعطيك فوطة صفراء لتمسح لي السيارة. أرفع رأسي فأجد وجهه وقد تهلل بالفرح. أهز رأسي في سخرية وأعود للهاشاج.

تنهض صديقتي معه لثريه السيارة وتُخرج له الفوطة الصفراء من شنتتها. تعود، لأبدأ في تقريعها: أنا فعلا لا أستطيع فهمك. يمر عليك يوماً هذه الأشكال وبالرغم من ذلك لا تتعلمين أبداً.

أنتِ وأمثالك السبب الأول في ازدياد عدد المتسولين في شوارع العاصمة.

تخبرني أني لا أستطيع أبدًا التفرقة بين هؤلاء الذين يمتنون التسول وبين هؤلاء الذين يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف..  
أهز رأسي وأقول: يكفي أنكِ الخير !.

يعود لها بعد فترة ليعطيها الفوطة الصفراء ويخبرها أن: خلاص طوَّقت العربية! .

تمد يدها له بالخمسة جنيهات فيتخرج ويقول : أريد جنيهًا واحدًا. ترمقني هي بنظرة مشتعلة وتبتسم له وتخبره أن هذا كان الاتفاق.

يأخذها منها. ويشكرها بصوت خفيض ويمشي خطوات ثم يعود إليها. يسألها في صوت يكسوه حرج يبدو حقيقياً إن كان لديها أخ وكد يمكنها أن تمنحه قطعة من ملابسه. حيث أن هذه الفانلة مهترئة تماما. أبدأ في الضحك الهستيري والتمتمة بـ : الأسطوانة المشروخة .

يشعر بحرج بالغ وتُصدم صديقتي من قولي فلا تنبس صاحبتني بكلمة واحدة. ينصرف فتناديه: وليد .. وليد.

تجري خلفه وتطيّب خاطره وتتفق معه على موعد يجيء لها فيه في نفس المكان لتحمل له قطعة الملابس التي وعدته بها. تعود لي وتبدأ في إلقاء الموعدة. أراها أنها لن يحضر في الميعاد لأنه لم يكن يريد قطعة الملابس بل كان يعتقد أنها بسذاجتها -التي سبق وأن اختبرها- ستمنحه نقوداً ليشتري بها قطعة ملابس تستر عُريه الذي يستخدمه كزِيٍّ للعمل. ترفع حاجباً وتخبرني في تحد أنه سيعود وأنها قبلت الرهان.

في اليوم التالي. نعود سوياً ومنتظر. فلا يظهر. تمر الساعة التي كان قد حددها لها. ولا يجيء. أبدأ في السخرية منها وتبدأ هي في الدفاع عن نفسها. أضحك وأخبرها أنني لن آخذ منها قيمة الرهان. غير أنه لم يعد مسموحاً لها أن تمنح أيّاً من قطيع المتسولين نقوداً وهي معي. تُتمتم هي : خَذلني وخانني حَدسي!

أنتهي من حجر الشيشة وأسألها أن تقلّني إلى المنزل. حين همّمت بتشغيل سيارتها. استوقفنا سائس المنطقة قائلاً : استني يا أبله هتأكد الأول إن محدش نايم تحت العربية. أحسن الصبح صحينا ع صويت وصراخ.. واحد من عيال الشوارع كان نايم تحت عربية من دول، جه صاحبها يدورها داس عليه كسر دماغه وعلى ما الإسعاف جَت كان مات. أصلا واد غريب مش م المنطقة !

أبدأ في اللعن وسرد المصائب التي تجيء من وراء هؤلاء. يمد لنا  
السائس يده بعد أن نظر تحت السيارة. فأنقده ما أجده معي  
.. ونرحل.

## تكبيرة إحرار

يتحشرج صوتها وتبدأ دموعها في الانهمار، تُتمتم بالفاتحة ثم لا تلبث أن تتهاوى وتجلس على سجادة الصلاة لتبكي بكاءً مرًا، تدق بيدها على الأرض وتردد في ألم « لا يتهنى ولا يشوف فَرَحُ أبدأ يارب»..

في مشهد سابق ..

يدق جرس الباب. أهرع لفتحه، يسألني الرجل الذي يمك الدفتر عن السيدة ليلي وجدي.. أنادي عليها، فتسوي من إسدال الصلاة -الذي كانت تهم بارتدائه لتُصلي العصر- وتتجه نحو الباب، يسلمها الرجل قسيمة طلاق غيابية. تُذهل، وتوقع على الدفتر وهي مغيبة. تغلق الباب وراءه وتتسمر في مكانها. تأتي جدي -أمها- لتستعلم عنن كان بالباب، تمرر لها يدًا بالقسيمة وتتجه نحو سجادة الصلاة وترفع يدها بتكبيرة الإحرار.

بتكتب رواية أو قصص أو مقال ..  
بالفصحى , بالعامية أو حتى بالإنجليزية ..  
بتحب تكتب , أو تعرف حد بيحب يكتب , كلمنا ..  
هنعمل كل اللى نقدر عليه عشان نساعدك تحقق حلمك  
وتكون كاتب معروف ..  
لأن في كيان , للإبداع مكان ..

اتصل بينا على :  
محمول: 01005248794 – 01001872290 – أرضي:

0235688678

[www.kayanpublishing.com](http://www.kayanpublishing.com)

وابعتلنا على :  
[info@kayanpublishing.com](mailto:info@kayanpublishing.com)

وتابعنا :

كيان للنشر والتوزيع

[www.Facebook.com/kayan.publish](http://www.Facebook.com/kayan.publish)

[Twitter.com/kayanpublishing](https://twitter.com/kayanpublishing)

[www.pinterest.com/kayanpublishing](http://www.pinterest.com/kayanpublishing)

[instagram.com/kayan\\_publishing](https://instagram.com/kayan_publishing)